جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم الفلسفة

أولى ماستر تخصص فلسفة عربية اسلامية

مقياس فكر جزائري 02 السداسي الثاني 2025-2026

الأستاذة شريقي أنيسة

المحاضرة العاشرة : مصطفى الاشرف

مولده و نشأته :

مصطفى الاشرف من مواليد 07مارس 1917 بمدينة الشلالة جنوب ولاية المدية وهو من أسرة جمعت بين التحضر و العراقة فوالده كان خريجا للمدرسة الثعالبية وكان قاضيا في محكمة بوسيف وأمه من أسرة دزيري التي كانت تشغل مكانة متوسطة في البورجوازية القديمة بمدينة الجزائر، تلقى تعليمه مزدوجا "عربيا و فرنسيا" تحصل على شهادة التعليم الابتدائي بعدما قرأ الأدب الفرنسي الأمر الذي جعله يزاول تعليمه في مدينة الجزائر ،بثانوية بن عكنون و المدرسة الثعالبية و المعروف عنه أنه كان من المتفوقين كم يقول محمد غالم "التحق بثانوية بن عكنون بالجزائر العاصمة فكان من الطلبة المتفوقين فكان ضمن الخمسة الاوائل ،غير أن مشاكل الاقامة ألزمته مغادرة الثانوية و الالتحاق بمسقط رأسه فنصحه أبوه بالتسجيل في المدرسة الثعالبية المعهد العربي الفرنسي حيث زاول دراسته الى غاية 1940"[1].

وبعدها التحق بجامعة السربون بباريس أين تحصل على شهادة الليسانس في الأدب وبعد تخرجه عاد الى الجزائر و التحق بالتعليم حيث درس بثانوية أستاذا للغة العربية في إحدى ثانويات مستغانم ثم معسكر .

انظم مصطفى الاشرف لعدة تنظيمات سياسية وكتب في صحفها و انخرط في "حزب الشعب الجزائري " ليكلف بمهام التوعية عن طريق المقالات التي كان ينشرها في الجريدة الرسمية للحزب أما الموضوعات التي كان يعالجها فهي متنوعة منها الاقتصادية والسياسية و الاجتماعية و حتى الثقافية وقد نشر معظمها في جريدتي "البرلمان الجزائري"و "النجم الجزائري"

[1] موسى معيرش، الأمة في فلسفة مصطفى الاشرف ، الحوار الفكري ص 44,

وفي عام 1948 استقال من التدريس وأصبح الأمين العام للكتلة البرلمانية لحركة الانتصار وقد التحق بجبهة التحرير مبكرا حيث كلف بكتابة مقالات تدعو الى الانضمام الى حزب جبهة التحرير الوطني فكتب عدة مقالات للتعريف بالقضية الجزائرية ودعوة مختلف التيارات و الأحزاب الأخرى للانضمام إليها باعتبارها الممثل الوحيد و الشرعي للشعب الجزائري ،ساهم بعدة مقالات في جريدة المقاومة منها مقال بعنوان "حقائق عن جبهة التحرير الوطني "وكذا كانت له مساهمات في مجلة les Temps moderns لجون بول سارتر منها مقال عنوانه "كيف واجه المثقفون الجزائريون الاحتلال الفرنسي"[2].

وفي سنة 1956 سافر من باريس الى اسبانيا وفي تلك الفترة اتصل بمحمد خيضر و اقترح عليه الانضمام الى اللجنة التي ستتوجه الى المغرب قصد المشاركة في اجتماع بين قادة الجبهة وبورقيبة و محمد الخامس في أكتوبر 1956. وفي نفس السنة تعرض لعملية القرصنة الجوية المعروفة بطائرة القادة الخمسة وهم كالتالي مصطفى الاشرف،أحمد بن بلة،محمد خيضر،محمد بوضياف،حسين ايت أحمد حيث اعتقل في السجن ليطلق سراحه سنة 1961،ثم انتقل إلى تونس إلى غاية الاستقلال.

المناصب التي شغلها :

المعروف عن مصطفى الاشرف انه تولى عدة مناصب سياسية فكان رجل دولة بحق و نذكر منها :

01- سفير الجزائر في الارجنتين 1965.
02- ممثلا للجزائر في اليونيسكو 1982-1986.
03- سفيرا للمكسيك سنة 1979.
04- سفيرا للجزائر في البيرو.
05- وزيرا للتربية و التعليم 1977-1979.

أحيل على التقاعد سنة 1986 وبعدها عينه محمد بوضياف عضوا في المجلس الانتقالي سنة 1992،ليغيب عن الحياة السياسية الى غاية وفاته بالعاصمة يوم 21 ديسمبر 2006.

أعماله العلمية :

[2] رحايلي حياة ،مصطفى الاشرف موقفه من الإسلام و تصوره للاشتراكية في مشروع الثورة التحريرية الجزائرية من خلال كتابه الجزائر الأمة و المجتمع"،المجلة التاريخية الجزائرية،المجلد 7،العدد1 ،2023،ص 563.

1- الأزمنة المعاصرة 1956 .
2- أغاني فتيات العرب 1953.
3- الجزائر الأمة و المجتمع 1965.
4- كتابات تربوية حول الثقافة و المجتمع وهو عبارة عن مقالات و نصوص كتبت بين 1973و 1987.
5- أعلام و معالم –مآثر عن الجزائر المنسية وه عبارة عن مذكرات تؤرخ لحياته و ظروف دراسته و نشاطه السياسي و التحاقه بالثورة.
6- كتاب أدب الكفاح كتابات تمهيدية دراسة و مقدمة وقد صدر عن منشورات بوشان1991.
7- القطيعة و النسيان 2005.

أما عن كتابه **الجزائر الأمة و المجتمع** ويعد من أهم ما كتب مصطفى الاشرف ، هم كتاب له في علم الاجتماع التاريخي، تميز بعمق التحليل وغزارة الأفكار والمعلومات الواردة وقوة المرجعية المعتمدة[3] وهو عبارة عن مجموعة من المقالات كتبت في مراحل متباعدة فالبعض منها كتبها في فترة الاستعمار و البعض الآخر في فترة الاستقلال فكانت عناوينه كالتالي :الفصل الأول بين الاستعمار و الإقطاعية ،أما الفصل الثاني كان الوطنية في البوادي و الأرياف و الذي كتبه في مارس 1955 أما الفصل الثالث بعنوان الجوانب النفسية في الغزو الاستعماري وكان ذلك في جانفي 1979 ،الفصل الرابع كان مسيرة الجزائر الى الحرية و الفصل الخامس و كتبه في جوان 1955تحت عنوان مسيرة القومية التحررية نحو الوحدة،و الفصل السادس الاتجاه الثوري في المدن مند 1830 وتنظيم المقاومة و الكفاح ،الفصل السابع الخط الثابت في سلوك الاستعمار سياسيا و عسكريا و الفصل الثامن معنون بالجوانب المجهولة للثورة التحريرية ،الفصل التاسع الجزائر المستقلة،من النكسة الى الوحدة ،الفصل العاشر وقائع و أفاق ثورية، الفصل الحادي عشر نظرات اجتماعية حول الحركة القومية وحول الثقافة في الجزائر.

منهج مصطفى الاشرف:

تميز منهجه بقدرة كبيرة على تحليل الوقائع و الأحداث واتضح ذلك من خلال قراءته للمجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار وحديثه بالصراعات السياسية بين الحركات الشعبية وقدم في ذلك رأيه الشخصي وتجلى ذلك في كتابه الأمة و المجتمع يقول :

"لئن كنا استطردنا في القول بعض الشيء فما كان قصدنا سوى أن نلقي بعض الأضواء على الجو السياسي والفكري الذي كان سائدا في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي بمدة

[3] https://ar.wikipedia.org/wiki مصطفى الاشرف

قصيرة،و أثناء المقاومة الوطنية من جهة أخرى فقد عزمنا العزم-بكل تواضع- على أن نعيد النظر إلى القضية الجزائرية في القرن التاسع عشر من زاوية موضوعية ،اجتماعية بالدرجة الأولى ،مع تنبيه القارئ إلى النظريات السطحية المغرضة التي يروجها بعض المؤرخين ،ونحن نرمي من وراء هذا ،إلى شرح قضية الحركات الشعبية الناشئة في البلدان غير المستقلة،في صراعها مع الإقطاعية المحلية التي تخدم الاستعمار،وتعمل جاهدة لتصد الشعب عن تيار التحرر الاجتماعي،ذلك التحرر الذي لا يتم الاستقلال إلا به"[4].

وكان يعرف بعدم تصريحه بخصومه الذي يختلف معهم في منطلقاتهم الفكرية و يشير إلى ذلك في كتابه الجزائر الأمة و المجتمع "باعتبار أن بعض الجزائريين أنفسهم أدى بهم الأمر –من حيث لا يشعرون- إلى تعزيز النظريات الاستعمارية من الوجهة القانونية ،حينما قالوا بأن الاستعمار أمر حتمي قد تفرضه الخطة السياسية أو الحكمة الإلهية وان هناك تفاوتا بين الشعوب في درجة الحضارة ،وأن توجد عوامل تحدد "القابلية للاستعمار" وهذه القابلية هي نوع من أنواع الاستعداد "[5]. و يبدو أن مصطفى الاشرف يقصد مالك بن نبي صاحب فكرة القابلية للاستعمار إلا أن الذي نتفق فيه معه ضرورة مقاومة الواقع و الانتصار عليه وليس تجاهله .

ويضيف قائلا في هذا "وإذا وجد لدى شعب من الشعوب في فترة من تاريخه،فانه يصبح بصورة حتمية خاضعا لسلطة الأجنبي ... وهذه الحجة تذكرنا بالحجة الانهزامية الباطلة التي كانت حكومة فيشيVichy الفرنسية تحاول أن تبرر بها خضوعها ، بعد انتصار النازية عليها "[6].

وفي منهجه نجد الحكمة في الرد على خصومه دون تجريحه ،كما تمتاز كتاباته بالمنهج الجدلي القوي و القدرة على الحوار و تقديم الذريعة لهذا كار حريص كل الحرص على ما يكتب ،فكان يرى أنه يحمل رسالة وهي الدفاع عن الوطن الجزائر،وتاريخ هذا الوطن لهذا كان ملتزم بالموضوعية . ويقول " أن هذا العمل التحليلي الذي ركزنا فيه على التاريخ السياسي للجزائر ،كأمة و كمجتمع ،هذا العمل لم يخضع في اعتقادنا ،لأي اعتبار،ماعدا الاعتبارات الموضوعية التي يتقيد بها كل باحث .ولئن كان حكمنا قاسيا أحيانا في استخلاصنا للعبر من بعض الأحداث السياسية التي وقعت في السنوات الأخيرة ،فان هذا الحكم يظل مع ذلك خاليا من الانفعال"[7].

---

[4] مصطفى الاشرف،الجزائر الأمة و المجتمع ،تر حنفي بن عيسى،دار القصبة للنشر،الجزائر ،2001، ص 53.

[5] المصدر نفسه ،ص ص ، 12،13.

[6] المصدر نفسه ،ص 13.

[7] مصطفى الاشرف،الجزائر الأمة و المجتمع،المصدر السابق،ص 42.

وما كان يسعى إلى الصدق و المصداقية في كتاباته خاصة التاريخية لأنه غرضه هو البحث عن الحقيقة "ولم يكن قصدنا من إيراده سوى خدمة الحقيقة التي اتخذناها رائدا في الإدلاء بالشهادة النزيهة،و تسجيل الظاهرة الملحوظة ،واستخلاص العبرة من هذه الأحداث التي دخلت في سجل تاريخنا القومي, و بعبارة أخرى فليس في عملنا هذا مجال للحقد أو الحساسيات ،وليس فيه تحامل على أحد ،لان رائدنا في الكتابة عن هذه الفترة في التاريخ هو الصدق"[8].

ولقد دافع مصطف ى الاشرف عن منهجيته في كتابة التاريخ ، و منح لنفسه واجب الوقوف في وجه الاستعمار و في وجه تشويه الحقائق التاريخية عن طريق حجج علمية واضحة و اعتبره واجب وطني على كل مؤرخ جزائري فيقول" إننا لم نكذب على التاريخ ،ولم نشوفه الظواهر الاجتماعية ...كل ما في الأمر أن حرصنا على دحض الحجج الباطلة ،وكشف الحقائق الناصعة،وإعادة الحق إلى نصابه من الداخل ،بعد ما رأينا المؤرخين الفرنسيين يشوهونه من الخارج ،أو يتنكرون له تماما، أقول أن هذا الحرص ربما أضفى على هذه الدراسات طابع الالتزام "[9].

وعمد الاشرف إلى الدفاع عن منهجه في كتابة التاريخ ووقف في وجه كل من سعى إلى تشويه هذا التاريخ وانه نظرته إلى التاريخ ليس فيها أي تحيز ،و على أية حال ،فان هذا الالتزام ما كان ليصدنا عن الدقة العلمية وعن الموضوعية التي حرصنا كل الحرص على التقيد بها في هذه الدراسات"[10] .

الاشرف و الفكر السياسي التحرري:

تبنى مصطفى الاشرف الفكر التحرري وهو شاب متخرج من الجامعة ليتوجه، نحو الفكر السياسي التحرري، الذي تبناه «حزب الشعب الجزائري»، وكان ذلك قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وهذا وقد وضع قلمه ولسانه في خدمة أفكار الحزب الوطنية ذات البعد التحرري. وفي هذا السياق ، نجده جند نفسه للكتابة الصحفية السرية "البرلمان الجزائري" كما قلنا ذلك من قبل وغيرها. وعندما ظهر الحزب من جديد باسم (حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946م)، أهله مستواه المعرفي والسياسي لتبوُّؤ منصب كاتب المجموعة البرلمانية، ثم انتقل إلى النضال في فرنسا حيث ساهم في نشر أفكار الحزب عبر صحافة الحزب.

موقفه من الإسلام في مشروع الثورة التحريرية :

---

[8] المصدر نفسه،نفس الصفحة.
[9] المصدر نفسه ،ص 5،ص 6.
[10] مصطفى الاشرف،الجزائر الأمة و المجتمع،المصدر السابق،ص 06.

في بداية القرن العشرين انقسم المجتمع الجزائري إلى قسمين أساسين يختلفان في الفكر فالاتجاه الأول هو نتاج الأزهر و جامع الزيتونة أمثال البشير الابراهيمي وغيره أما الاتجاه الثاني ممثل من خريجو المدرسة الفرنسية أمثال مصطفى الاشرف وهذا ما يفسر أبرز مواقفه الفكرية التي عرفت بالدعوة إلى الحداثة و التفتح على الآخر، فيختلف مصطفى الاشرف في منظوره للإسلام على أنه هو الباعث الأساسي للثورة الجزائرية و التعصب الديني هو وحده الذي جعل الشعب الجزائري يلتف للدفاع عن الثورة الجزائرية وهذا ما ذهبت إليه جمعية العلماء المسلمين و العديد من المفكرين الآخرين غير أن الاشرف لا ينكر هذا و لكنه يختلف عنهم في بعض النقاط في قوله "ما من شك أبدا أن العاطفة الدينية قامت في بداية الأمر بدور هام ...غير أنها لم تكن هي وحدها التي دفعت الشعب إلى الكفاح"[11].

وفي نظر الاشرف أنه كانت هناك عوامل تتحكم في الثورة غير العامل الديني بل هناك عوامل سياسية و اجتماعية و ثقافية و عاطفية جعلتهم يقفون في مناهضة الاستعمار و الوقوف في وجهه.

"ولكنه يطيب لنا أن نلاحظ قبيل الاحتلال ،بأنه يوجد في الجزائر التي كانت منفتحة على الخارج يوجد فيها رجال مطلعون على تيارات الفكر المعاصر،وعلى الأحداث الدولية ،أو على الأقل،على الأحداث الجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ،وفي أقطار المشرق.ومن بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، سيد أحمد بن الطاهر،قاضي أرزيو،في ولاية وهران أوقد تتلمذ على يديه الأمير عبد القادر،فلقنه منذ الصبا ،مبادئ السياسة...وكذلك سي حمدان بن عثمان خوجة"[12].

وحسب الاشرف فالعامل الديني ليس وحده من حرك الثورة الجزائرية ولم يكن له الدور الأساسي في حروب التي خاضها الشعب الجزائري لتحقيق الاستقلال و طرد المستعمر الفرنسي و ينفي القول بغياب الوعي السياسي لدى الشعب الجزائري.

في حين اعتقد الاشرف بأنه يوجد وعي سياسي قبيل الاحتلال "إن الجزائريين قبيل الاحتلال ،بالرغم من أنهم كانوا منضويين تحت راية الدولة الحاكمة إلا أنهم لم يترددوا في التمرد ضد العهد القائم ،لشعورهم بأنهم ينتمون للرابطة المغربية من جهة ،و لأنهم من جهة أحرى كانوا دائما يشعرون بالحاجة للقيام بثورة سياسية"[13].

ولهذا لم يكن العامل الديني وحده لقيام الثورة الجزائرية و الا كيف نفسر التمرد الذي قاموا به "وقد سقنا الكلام لكي نبرهن أن الجزائريين الذين دينهم دين واحد كالأتراك كانوا

---

[11] مصطفى الاشرف،الجزائر الأمة و المجتمع،المصدر السابق،ص47.

[12] المصدر نفسه ،ص 48.

[13] مصطفى الاشرف،الجزائر الأمة و المجتمع،المصدر السابق،ص 49.

يفرقون بكل وضوح بين الشريعة و الإخاء في الدين من جهة و بين متطلبات القومية و السياسية من جهة أخرى .

و نضيف إلى ما سبق أن استخدام الأمير لليهود في بعض المأموريات السياسية الهامة جدا بالنسبة لمستقبل الدولة الجزائرية الفتية،لدليل آخر على أن فكرة التعصب غير معقولة"[14].

و ما نصل إليه مع مصطفى الاشرف أنه غلب الطابع القومي على الثورة الجزائرية على الطابع الديني وبالنسبة للطابع القومي كان يحركه الوعي الفكري و السياسي و حتى الاجتماعي لدى النخبة الجزائرية .

الاشرف و دور المرأة في تنمية الهوية الجزائرية :

نجد حضور المرأة في فكر مصطفى الاشرف من خلال تبيان دورها في بناء الهوية الجزائرية ،و حضورها في مخيال المجتمع الجزائري وقوة تأثيرها على الثقافة الذكورية لهذا المجتمع الذي كان يعلي من دور الرجل ،وهي بسلطتها الرمزية تستطيع التغيير مسار هذا التفكير الذكوري ، التي تبدوا منطقية و عقلانية .

و هنا نجد أنها بإمكانها أن تحرره من سلطته الرمزية و المعنوية مثل ما تحررت من السلطة المادية "ففي سنة 1844 ،سئل رؤساء منطقة القبائل لماذا دافعوا بضراوة عن قراهم ضد جيش كامل قاده بيجو بنفسه ،فأجابوا : كنا مستعدين أن نستسلم بعدما شهدنا ذلك الجيش الجرار ،الا أن نساءنا اللواتي ساءهن ميلنا إلى طلب الصلح ،أقسمن اليمين على أن يخرجن عن طاعتنا إذا لم ندافع عن أنفسنا مهما يكن من أمر[15].

البعد الاشتراكي في تفكير مصطفى الاشرف :

فسر مصطفى الاشرف حركية المجتمع الجزائري تفسيرا ماديا و كان هذا واضحا في كتابه الجزائر الأمة و المجتمع ، فتحليله للتاريخ لم يكن شموليا فنجده أنه ركز على البعد الاقتصادي وهمش بقية الأبعاد الدينية و الاجتماعية و الثقافية و جعل من طبقة الفلاحين المحرك الأساسي في الحركة الوطنية، وأن طبقة العمال و الفلاحين هم من عليهم تسيير البلاد ،وهذا بعد أن يتم توعيتهم و تحصينهم من الطبقة البورجوازية ،ومن تم تسليمهم الحكم شرط أن يتعاونوا مع طبقة المتوسطة تسعى الى خدمة البلاد .

---

[14] مصطفى الاشرف،الجزائر الأمة و المجتمع،المصدر السابق ،ص 50.
[15] المصدر نفسه ،ص 121.

وقام الاشرف بتوظيف مصطلحات الاتجاه اليساري الماركسي مثل البوليتاريا وهي طبقة العمال و الطبقة الكادحة و المتوسطة و الطبقة الاقطاعية ،فهو يرى أن أول من وقف في وجه الاستعمار الفرنسي هم الفلاحين من سكان الريف الجزائري.

وكانت لهم شجاعة كبيرة وهذ من أجل استرجاع أراضيهم " لكن الشيء الذي ينبغي أن نركز عليه تركيزا قويا –لان الكثير من الجزائريين لا يعرفونه،بل حتى الزعماء السياسيين أنفسهم يجهلونه بسب انشغالهم أحيانا بالبطولات الزائفة-هو العمل الشاق الطويل الذي قام به الفلاحون من أحجل استرداد الأراضي المغتصبة ،وما بذلوه من جهود و ما أظهروه من صبر وشجاعة وتضامن في حركات التمرد العديدة ،وعلى اثر احتجاز أراضيهم وفي المحاكم من أجل استرجاع الأملاك العقارية والمراعي و الحقول التي انتزعها منهم المعمرون من ذوي الأغراض و الأطماع "[16].

و أول المقاومين في نظره هم الفلاحين من الدخل المتوسط حيث ظل الفلاحون يعملون على استرجاع أراضيهم من المستعمر وفي اعتقاد الاشرف أن هذه الطبقة من الفلاحين قدمت صورة بطولية في استرجاع أراضيهم طيلة الاحتلال الفرنسي للجزائر رغم ما كان يحدث لهم من قمع وعنهم ضدهم.

[16] مصطفى الاشرف،الجزائر الأمة و المجتمع،المصدر السابق ،ص 9.